العنوان:	موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب بين القرنين الثاني و الرابع الهجريين 123 - 362 هـ / 740 - 973 م
المؤلف الرئيسي:	الخزاعلة، ياسر طالب راجي
مؤلفين آخرين:	الحتاملة، محمد عبده(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	عمان، الأردن
الصفحات:	1 - 197
رقم MD:	546384
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	الجامعة الاردنية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	المغرب العربي، الدول المستقلة، الخارجون عن الخلافة العباسية، العصر العباسي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/546384


المنظومة
ALMANDUMAH

تمهيد

■ مفهوم مصطلح المغـــــرب :

ما يهمّنا هو معرفة حدود بلاد المغرب في فترة دراسة الدول المستقلة في المغرب بين القرنين الثاني والرابع الهجريين / الثامن والعاشر الميلاديين.

والمراد بلفظ المغرب هو كل ما يقابل المشرق من بلاد، وقد اختلف المسلمون في تحديد مدلوله، فجعله البعض شاملاً لبلاد شمال افريقية، بالإضافة إلى اسبانيا الإسلامية (الأندلس)، وجميع الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، مثل: صقلية، وجنوب إيطاليا، وجزيرة سردراينا، وقورسيقا، وجزر البليار، أو الجزر الشرقية(١).

وبلاد المغرب تشمل: كل الأقاليم الواقعة غرباً، والتي تشمل شمال القارة الأفريقية، والأندلس اعتبرت أيضاً من بلاد المغرب(٢).

والمغرب يقسم إلى أقسام:

١. المغرب الأقصى: ويعرف ببلاد مراكش.
٢. المغرب الأوسط: وهو بلاد الجزائر الحالية.
٣. المغرب الأدنى: وهو بلاد القيروان أو ما يسمى اليوم بتونس(٣).

ويحدِّد ياقوت الحموي في معجم البلدان افريقية بقوله: (وحدُّ افريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجايا، وقيل: مليانه، والمغرب هو ما يلي ذلك من البلاد غرباً ويبدو أن المراد بلفظ المغرب في أول الأمر كان تحديداً جغرافياً، أراد به الذين اتخذوا كل ما يقابل المشرق من البلاد، ومن هنا أدخل فيه بعض المؤرخين مصر والأندلس)(٤).

---

(١) الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم محمد الفاسي، المسالك والممالك، تح، محمد جابر وعبد العال الحسيني، مطابع دار القلم، القاهرة، 1381هـــ، ص 33. وسيشار إليه فيما بعد: الاصطخري، المسالك؛ ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت ابن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979، ج5، ص161، وسيشار إليه فيما بعد: ياقوت، معجم البلدان؛ وانظر: العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص11، وسيشار إليه فيما بعد: العبادي، في تاريخ المغرب؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982، ص39–40؛ وسيشار إليه فيما بعد: سالم، تاريخ المغرب.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج 5، ص 263؛ وانظر: حتامله، محمد عبده، الأندلس، (التاريخ والحضارة والمحنة)، مطابع الدستور الأردنية، ط3، 1983م، ص5، 6، وسيشار إليه فيما بعد: حتامله الأندلس.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص60؛ الحميري، أبو عبدالله ابن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مطابع هيلد بيرغ، بيروت، ط 2، 1984، ص144. وسيشار إليه فيما بعد: الحميري، الروض المعطار؛ ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، ط 3، 1993، ص17، 19. وسيشار إليه فيما بعد: ابن أبي دينار، المؤنس؛ زغلول، سعد عبد الحميد، *تاريخ* المغرب العربي من الفتح إلى بداية الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1995، ص69–70.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 228؛ حتاملة، الأندلس، ص 26.

وأهل مصر يسمّون ما عَنْ أيمانهم إذا استقبلوا بلاد المغرب، وبعضهم يخرج الأندلس من بلاد المغرب(١).

وجاء في المؤنس في أخبار افريقية وتونس لابن أبي دينار القيرواني: (أن حدَّ المغرب مِن بحر النيل بالمشرق إلى ساحل المحيط الأطلسي(٢).

ويشمل المغرب المناطق التالية:

1 ــ انطابلس (برقة) فـــزان :

وقد احتوت على عدد من الأقاليم، وتشمل على قرى ومدن بين الأسكندرية وافريقيا، ومركز برقة هو أنطابلس، وتحتوي على خمسة أقاليم، فالإقليم المتاخم لمصر هو انطابلس أو بنطابلس(٣).

وكانت برقة تشمل في أقاليمها الشرقية على كورة تعرَف باسم لوبية ومراقية(٤).

أمَّا عن حدود برقة الغربية فهي تتداخل في أرض طرابلس(٥).

وتنقسم أرض برقة الممتدة من (مسراته إلى الاسكندرية) إلى خمسة أقسام وهي: سرت، وبرقة الحمراء، والجبل الأخضر، والبطنان، وما بين العقبتين، وأخيراً ما بين العقبة الصغرى إلى الإسكندرية، وتسمّى العقبة الصغرى. والأقاليم الجنوبية لطرابلس هي فزَّان التي يُضيف إليها البعض إقليم ودَّان(٦).

وطرابلس تعني كما يقول البكري ثلاث مدن (٧)، وطرابلس متصلة باقليم جبل نفوسة في الجنوب الذي يعدّ امتداداً لجبال أطلس أو جبال درن. وعلى ذلك فهي تخرج عن مفهوم كلمة المغرب عند الكثير من الكتاب، وتصبح البداية الحقيقية في بلاد المغرب هي بلاد افريقية(٨).

---

(١) نحاس، وفيقة، نشوء الدويلات في المغرب، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ.د عمر فروخ، الجامعة السورية، كلية الآداب، دمشق 1954م، ص 4، وسيشار إليها فيما بعد، وفيقة، نشوء الدويلات.

(4) ابن أبي دينار، المؤنس، ص16.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص366، 388؛ وانظر: زغلول، تاريخ المغرب، ج1، 65.

(٤) المالكيّ، أبو بكر عبدالله ابن عبدالله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم، تح حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ج1، 29؛ وسيشار إليه فيما بعد: المالكيّ، رياض النفوس؛ شعيرة، م.ع، لوبية ومراقية، مجلة كلية الآداب والتربية، بنغازي، م1، 1958، ص13.

(٥) زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص65.

(٦) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله، فتوح مصر والمغرب، تح محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 200؛ البلاذري، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تح عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين: بيروت، 1957م، طبعة أوروبا، ص 229؛ زغلول، تاريخ المغرب، ص7.

(٧) اليعقوبي، أحمد ابن أبي يعقوب، ابن جعفر ابن وهب ابن واضح الكاتب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، بيروت، 1960، ص345-346؛ وسيشار إليه فيما بعد: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي؛ زغلول، تاريخ المغرب، ص 66.

(8) زغلول، تاريخ المغرب، ص 66-67؛ مؤنس، حسين، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر (من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين)ج 1، الدار السعودية، جدة، ط1، 1990م، وسيشار إليه فيما بعد: مؤنس، تاريخ المغرب.

2 ـ بلاد افريقيــــة (تونــس):

والحقيقة أنَّ اقليم افريقية عندَ الكتّاب له معنىً عام وآخرُ خاص، ومعناه العام يكادُ يُقارب بلاد المغرب، فحد افريقيا الشرقي يبدأ عند حدود مصر، وينتهي عند بلاد طنجة، وعندما تعرّف العرب على بلاد المغرب كان صلاحيته حاكم قرطاجنة الرومي تمتد من طنجة حتى ولاية طرابلس(١)، ومركز هذه الولاية كان هو البلاد التونسية التي عرفت عند الرومان باسم ولاية افريقية (Africa) وهي التي عرَّبها العرب إلى أفريقية(٢)، وحدَ افريقية من برقة إلى طنجة(٣).

أمّا المعنى الخاص لولاية أفريقية الأصلية قبل أن تتَّسع هذا الإتِّساع، وتدخُلُ بقيَّة أمْلاك الدولة الرومانيَّة، فهي تعني البلاد التونسية الحالية، مُضَافاً إليها بعض الأقاليم الشرقية من بلاد الجزائر حتى ولاية قسطنطينة(٤)، أما سهول المغرب فيقع معظمها على سواحل المحيط الأطلسي من الغرب، والسواحل الشمالية على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، وهذه السهول تَضْيَقُ كلّما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، إذ تزداد اقتراب السلاسل الجبلية من الساحل، وهناك أيضاً سهول داخلية تكونت حول وديان صغيرة تجري فيها الأنهار، وبعض هذه السهول تشتهر بخصوبتها مثل سهلي فاس ومكناس الغنيتين(٥).

ويبلغ امتداد بلاد المغرب من المشرق إلى المغرب نحو أربعة آلاف كم، وتنتهي هذه البلاد في الجنوب بالصحراء الكبرى التي تشمل على صحراء (شنقيط)، وهو بلاد مور كاتب الحالية(٦).

والغالب أن معنى لفظ المغرب انتهى عند المؤرخين والجغرافيين إلى أن يشمل كل ما يلي مصر غرباً حتى المحيط الأطلسي، ثم يقسِّموه بعد ذلك إلى ممالك، وهي:

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص323؛ حتاملة، الأندلس، ص28؛ زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص68.

(٢) ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة كولان ج. س و ليفي بروفان سال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص5، 6، وسيشار إليه فيما بعد ابن عذاري،البيان؛ الناصريّ، أبو العباس أحمد ابن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح جعفر ومحمد الناصريّ، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج 1، ص 33، وسيشار إليه فيما بعد: الناصريّ، الاستقصا، حتاملة، الأندلس، ص 28؛ سالم، السيد، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس منذ الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف: بيروت، 1962، ص 13-14؛ نبيلة، محمد حسن، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة كريدية رضوان، بيروت، 1982م، ص 28. يقول الدكتور حتاملة : (فقد أطلق الأغريق على الجزء الشمالي من شمالي افريقية الذي يسكنه العنصر الأبيض اسم ليبو أو ليبيا، بينما أطلقوا على الصحراء بلاد الأحباش السود، وأطلق الرومان إسم افريقية على قرطاجنة وما حولها حيث كانت تلك المنطقة تعرف بولاية افريقية القنصلية، وهو الإسم الذي أطلقه العرب على كل بلاد المغرب باستثناء طرابلس وبرقة ثم اقتصر اسم افريقية في مرحلة تالية على كل ما يلي مصر غرباً حتى بجاية وأطلق اسم المغرب على كل ما يلي بجاية غرباً حتى المحيط الأطلسي). أنظر: ابن عذاري، البيان، ج1، ص 5-6؛ الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص 33؛ حتاملة، الأندلس، ص 27-28.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص323؛ وانظر: حتامله، الأندلس، ص 28؛ نبيلة، محاضرات، ص 28؛ زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص68.

(٤) ابن أبي دينار، المؤنس، ص30؛ وانظر: زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص68.

(٥) زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص68.

(٦) حتاملة، الأندلس، ص27.

1ـ برقة وطرابلس.
2ـ افريقية، أوالمغرب الأدنى، افريقية (تونس) وقاعدتها (القيروان) في صدر الإسلام وقاعدتها في هذا العصر (تونس)[١].
3ـ المغرب الأوسط (تلمسان، وجزائر بني مرغنة).
4ـ المغرب الأقصى (مراكش وتازه وفاس) و (السوس)[*] وهو أقصى قسم نحو المحيط (الأطلسي)[٢] .

- **سكـــان المغـــرب :**

أما عن سكان المغرب فيفرِّق المؤرِّخون بين ثلاث طوائف من السكان تعمُرُ المغرب قبيل الفتح العربي الإسلامي، فيذكرون الروم، والأفارقة، والبربر[٣] .

- **مراحل فتح المغـــرب:**

وتتفق بعض المراجع الحديثة على أن الفتح العربي للمغرب والأندلس كان على مرحلتين[٤]:

١. مرحلة الغارات (21-49هـ/642-669م).
٢. مرحلة الفتح المنظم، وتنقسم إلى فترتين:
   أ. الفترة الأولى (50-64هـ).
   ب. الفترة الثانية (69-90هـ).

وبعض المراجع الأخرى تقسم مراحل الفتح العربي للمغرب إلى مرحلتين[٥]:

١. مرحلة ما بين الفتح والاستكشاف من 22-50هـ/643-670م.
٢. مرحلة الاستقرار والفتح الدائم من 50-95هـ/670-713م.

- **مرحلة الغارات (برقة وطرابلـــس):**

لقد بدأ فتح العرب للمغرب في مصر زمن الخليفة عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص سنة 21هـ/641م، وقد كانت مصر إحدى الولايات الرومانية [٦]، والواقع أن فتح مصر أصبح ضرورة بعد فتح الشام وفلسطين وذلك لتأمين الفتوح الإسلامية في الشام،

---

(١) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص 71.

(*) السوس: بلد في المغرب، كانت الروم تسميها قمونية، مدينتها طنجة، وهناك السوس الأقصى مدينتها طرقلة. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص 280.

(٢) الناصريّ، الاستقصا، ص 71؛ وانظر: لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية : القاهرة، ط3، 1965م، ص 443.

(٣) وفيقة، نشوء الدويلات، ص 5.

(٤) سالم، تاريخ المغرب، ص 55، 105.

(٥) زغلول، تاريخ المغرب، ج1، 127.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر،ص 132-133؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص8؛ وانظر: مؤنس، فتح العرب، ص 50؛ وفيقة، نشوء الدويلات، ص7.

ولتأمين المدينة نفسها مركز الخلافة، ولأنها قريبة من بحر القلزم (السويس حالياً)، والواقع أن مصر والشام ربطتهما من أقدم العصور مصالح سياسية وحربية وتجارية واحدة، وغالباً ما أخضعت مصر والشام في العصور المختلفة لحكم دولة واحدة(١).

وافق الخليفة عمر بن الخطاب على فتح مصر، وأمدَّ عمرو بن العاص بـــأربعة آلاف مقاتل وقال له: (إني مرسل إليك كتاباً فإن أدركك وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها، وشيئاً من أرضها فانصرف، وان دخلتها قبل أن يأتيك كتابي، فامض لوجهك، واستعن بالله، واستنصره)(٢).

يذكر ابن عذارى أن الخليفة عمر بدأ يمهد لفتح برقة، فبعث إليه نفراً من جنده بقيادة عقبة بن نافع الفهري يستطلعون أحوالها وأخبارها، فيقول ابن عذارى (وجه عقبة بن نافع الفهري إلى منطقتي زويلة(*)، وبرقة، فافتتحها، ثم توجه عمرو بنفسه إلى برقة، فصالح أهلها)(٣).

ولا يؤيد ابن عذارى في روايته هذه غير ابن أبي دينار القيرواني، إذ يشير ابن أبي دينار إلى ذلك البعث الاستطلاعي إشارة ضمنية في قوله: (ولما فتح عمرو بن العاص مدينة مصر والاسكندرية، بعث عقبة بن نافع إلى برقة، وزويلة، وما جاورها من أهل البلاد، فصارت تحت ذمة الإسلام، وسار عمرو بن العاص وغزا طرابلس)(٤).

وفي إقامة عمرو بن العاص في طرابلس، بعث بسر بن ارطاة، ففتح ودان، وجبال نفوسه، ولم يتجاوز عمرو بن العاص إلى إقليم افريقية، ورجع عائداً إلى مصر(٥).

وفي سنة 21هـــ/641م فتح عمرو بن العاص الاسكندرية(٦)، وقد رأى عمرو بن العاص أنه بفتح الاسكندرية قد قضى على سلطان الروم في مصر (٧)، وكان عمرو قد توجه بنفسه إلى برقة فصالح أهلها، وتوجَّه بعد ذلك إلى طرابلس ففتحها بعد أن استغاث أهلها

---

(١) حتامله، جيل المولدين، ص35.

(٢) ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب الالبيري، كتاب التأريخ، تح خورجي اغواداي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، إسبانيا، 1991م. ص 107؛ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص132؛ وانظر: مؤنس، معالم تاريخ المغرب، ص34.

(*) زويلة: مدينة قديمة مسورة تقع في وسط الصحراء على بعد 770 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس،أنظر:الحتاملة، جيل المولدين، ص 35 نقلاً عن ، ياقوت، معجم البلدان، ج 3، ص 159-160؛ البكريّ، أبو عبدالله عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكريّ، المسالك والممالك، تح أدريان فان ليوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، تونس، 1992م، ص10-11؛ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص159-160.

(٣) ابن عبد الحكم، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبدالله، فتوح افريقية والأندلس، تح عبدالله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، ص30-31؛ ابن عذاري، البيان، ج1ص8.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص30-31؛ ابن عذاري، البيان ، ج1، ص 19؛ ابن أبي دينار،المؤنس؛ ص37؛ وانظر: مؤنس، حسين، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م) القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959م، ص36-38.

(٥) ابن عذاري، البيان، ج1.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص 6-7؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص8؛ وانظر: حتامله، الأندلس، ص32؛ جيل المولدين، ص29.

(٧) ابن عذاري، البيان، ج1، ص8.

بقبيلة من البربر يقال لها نفوسة، إذ كانوا قد دخلوا معهم في دين النصرانية(١)، وكان ذلك في سنة 22هـ/642م(٢). وقد كتب عمرو إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بما أفاء الله عليه من الفتح والنصر، وأن ليس أمامه إلا بلاد افريقية، وملوكها كثيرة وأهلها كما يقول ابن عذاري (عديدون) وأكثر ركوبهم الخيل، فأمره بالانصراف عنها، فأمر عمرو بن العاص العسكر بالرحيل عائداً إلى مصر(٣).

ثم سار عمرو إلى مدينة صبرة، وافتتحها عنوة، وكمَّل الفتح إلى برقة، فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية، وأراد أن يتم سيره إلى افريقيا فمنعه الخليفة عمر بن الخطاب عن ذلك فعاد إلى مصر(٤).

ولمَّا ولِّي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر، وولى عليها عبدالله بن سعد بن أبي السرح(٥).

وتقول الروايات أن الهدف من فتح برقة وطرابلس هو نشر الإسلام، ومواصلة الفتوح، وحماية حدود مصر الغربية من خطر الروم (البزنطيين) الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى، إذ كان يخشى أن يحاولوا استعادة مصر عن الطريق الغربي(٦).

وخلاصة القول إن فتح برقة قد تمَّ بسهولة ويسر.

وقد استمر عمرو بن العاص في تقدمه حتى مدينة طرابلس في سنة 22هـ/642م، وقد كان يحيط مدينة طرابلس أسوار من كل جانب إلا من جهة البحر، وتقدم عمرو بقواته من جهة الشرق وعسكر في مكان مرتفع يشرف على المدينة كما تقول رواية ابن عبد الحكم، وحاصر المدينة شهراً دون طائل(٧).

ومهما يكن من أمر، فإنه بعد سقوط طرابلس استولى عمرو على مدينة صبرة سنة 23هـ/643 في غربي طرابلس(٨).

وتقول رواية ابن عبد الحكم أن عمراً كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد أن فتح بلاد طرابلس، يخبره بما أفاض الله عليه من النصر والفتح، وأنه ليس أمامه إلا بلاد

---

(١) ابن عذاري، البيان، ج1، ص8.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج1، ص8؛ وانظر: الحتاملة، الأندلس، ص 33.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج1، ص8؛ وانظر: حتاملة، الأندلس ، ص 33.

(٤) ابن أبي دينار، المؤنس، ص 37؛ وانظر: مؤنس، تاريخ المغرب، ص81.

(٥) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الإسلامية، 1377هـ، ج3، ص173؛ النويريّ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2004م، ج24، ص3؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، يوسف الاتابكي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1929م، ج1، ص79.
كان عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري يكتب الوحي لرسول الله (ص) وقد ارتد عن الإسلام، وقد اتخذ الرسول معاوية كاتباً للوحي بعده، وعند فتح مكة استجار عبدالله بن سعد بعثمان بن عفان وأخذ له الأمان من النبي (ص). أنظر: ابن عذاري، البيان، ج1، ص9.

(٦) سالم، تاريخ المغرب، ص 55؛ العبادي في تاريخ المغرب، ص 58؛ الزاوي، الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، مطبعة المعارف، القاهرة، 1373هـ، ص 45.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص30–31.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص 32؛ وانظر: سالم، تاريخ المغرب، ص 62؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، دار الأندلس، بيروت، ط7، ج2، ص261.

افريقية (تونس)، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن له في غزوها فعل، فكتب إليه ينهاه عن ذلك ويقول : (لا إنها ليست بأفريقية، ولكنها المفرقة)[١].

ويبدو أن الخليفة عمر كان يخشى أن يتهور الجند في تلك البلاد البعيدة، وتنسب الروايات إلى أن الخليفة عمر كتب إلى عمرو بن العاص عن افريقية، إذ قال له: (ولا تقربها فإنها باب من أبواب جهنم)[٢].

والظاهر أن أحوال مصر هي التي دفعت عمرو بن العاص إلى العودة إليها تاركاً التقدم إلى افريقية، وعقب رجوع عمرو إلى مصر بقليل لقي الخليفة عمر مصرعه في أواخر سنة 23هـ/643م[٣].

وقد سار عبدالله بن سعد على السياسة نفسها التي اتخذها عمرو بن العاص بعد فتح طرابلس، إذ كان يبعث سرايا المسلمين إلى أطراف افريقية لفتحها[٤].

وبعد أن حققت تلك السرايا الأهداف المرجوة منها أصبح يفكر عبدالله بن سعد في غزو أفريقيا بعد أن أرسل لاستشارة الخليفة عثمان، لكن عثمان كان قلقاً من تلك الفتوح [٥]، وشارك في الفتح كبار الصحابة، وسميت هذه الحملة بحملة العبادلة سنة 27هـ/ 648م، وذلك لكثرة من كانوا يسمون باسم عبدالله[٦].

ويورد أبو العرب أعداد من خرجوا من كل قبيلة للغزو، إذ بلغ جيش عبدالله بن سعد الذي آلت إليه القيادة بوصفه أمير مصر عشرين ألفاً[٧]. وقد خرج عبدالله بن سعد سنة 27 هـ/647م على رأس هذا الجيش الضخم من فسطاط مصر بعد أن استخلف عقبة بن عامر الجهني[٨].

ومن برقة سار عبدالله نحو مدينة طرابلس، وهنا رأى عبدالله بن سعد ألاّ يستنفذ جهوده في حرب طرابلس، فتركها كما ترك مدينة قابس هي الأخرى، وتقدم إلى المكان الذي ستبنى فيه مدينة القيروان وهو المكان المعروف بسبيطلة، وذلك في سنة 28هـ/648م[٩].

---

(١) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص74.

(٢) أبو العرب، تميم محمد بن أحمد التميمي القيرواني، طبقات علماء أفريقية وتونس، تح علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية، تونس، 1968م، ص72. وسيشار إليه فيما بعد: أبو العرب، طبقات.

(٣) ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص110؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 298؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص8؛ وانظر: حتامله، الأندلس، ص33؛ جيل المولدين، ص36.

(٤) ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص 110؛ أبو العرب، طبقات، ص 65؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص9؛ وانظر: زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص 147-148.

(٥) ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص 111؛ ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص 14؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص9؛ وانظر: حتاملة، الأندلس، ص 32-34.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 183؛ أبو العرب، طبقات، ص 67، 68؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص8-9؛ الناصريّ، الاستقصا، ج 1، ص86-87؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص4؛ وانظر: زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص147-148.

(٧) أبو العرب، طبقات، ص 69-70؛ المالكيّ، رياض النفوس، ص10؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص9؛ وانظر: زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص70.

(٨) المالكيّ، رياض النفوس، ص11؛ وانظر: زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص70.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص312؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص5؛ وانظر: حتامله، الأندلس، ص34؛ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1997م، ص 35. وسيشار إليه فيما بعد: مؤنس، معالم تاريخ.

- **موقعة سبيطلة(*) (Supetula) :**

كانت الخطوة التالية في فتح العرب للمغرب بعد ذلك بأربع سنوات أي في سنة 27-28هـ/647-648م بقيادة عبدالله بن سعد(١).

وقبل لقاء العرب للبيزنطيين ذهب رسل عبدالله ابن أبي سرح إلى جرجير الفرنجي يعرضون عليه الإسلام، أو الخضوع للعرب ودفع الجزية، وفشلت المفاوضات وتقرر القتال، وبلغت قوات جرجير مائة وعشرين ألفاً من الجند (٢)، ورواية أخرى تقول أن عدد جيش البيزنطيين قد بلغ مائتي ألف مقاتل، وكان مع جرجير ابنته(٣).

ويقول الناصري في (الاستقصا) أن جرجير قد أعلن جائزة مقدارها مائة وعشرون ألف دينار لمن يقتل ابن أبي سرح، وأن يزوجه ابنته، ويستعمله على بلاده، ولكن عبدالله بن الزبير قد أعلن دعاية مضادة تقول أن من يقتل جرجير فله مائة ألف، ويزوجه ابنته، ويستعمله على بلاده(٤).

وقبل بداية المعركة كانت خطة عبدالله بن الزبير أن يقوم مجموعة من جيش المسلمين من أبطالهم بعمليات كر وفر، والهجوم على جيش جرجير الرومي في خيامهم، لبث الذعر والرعب بينهم، وقتل العدد الوافر منهم(٥).

ورتب عبدالله بن الزبير خطة عسكرية جديدة تتلخص في تقسيم القوات العربية إلى قسمين: الأول ينازل الجيش البزنطي، بينما يكون القسم الآخر كميناً عليه، ليفاجئ العدو بعد أن يرهقه القتال. ونجحت الخطة فعلاً، وتمكن الكمين من ترجيح كفة القوة العربية، وانتهى القتال بمقتل جرجير، وأسر ابنته(٦).

وكانت نتيجة المعركة أن هزمت قوات الروم، وقتل جرجير، وأخذت ابنته سبية (٧)، وبهذا فإن المسلمين قد حاصروا سبيطلة وفتحوها(٨).

وهكذا انتهت معركة سبيطلة بانتصار المسلمين، وانهزام القوات الرومية الفرنجية، وقتل جرجير (حاكم افريقية)، وقد أتبع عبدالله ابن أبي السرح ذلك بحصار مدينة سبيطلة نفسها، وسقطت المدينة، وغنم العرب فيها مغانم كثيرة لم يشهدوا لها مثيلاً من قبل، وقد أرسل ابن

(*) سبيطلة: مدينة تقع على بعد سبعين ميلاً من القيروان على الطريق بين سوسة وجبال الأوراس. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، 187.

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 312؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج 4، ص 255؛ وانظر: الحتاملة، الأندلس، ص 35.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج 1، ص10؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص6؛ وانظر: حتاملة، الأندلس، ص35؛ مؤنس، تاريخ المغرب، ص81.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 1، ص85؛ وانظر: مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، مطبعة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص 87. وسيشار إليه فيما بعد: مؤنس، فتح العرب.

(٤) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص75.

(٥) المصدر نفسه، ج1، ص 75-76.

(٦) المالكيّ، رياض النفوس، ج1، ص14.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 313-314؛ المالكيّ، رياض النفوس، ج 1، ص12؛ الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص76؛ وانظر: مؤنس، فتح العرب، ص91.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 312؛ المالكيّ، رياض النفوس، ج 1، ص13؛ الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص76؛ وانظر: حتاملة، الأندلس، ص35.

أبي السرح بخبر الفتح مع عبدالله بن الزبير إلى المدينة، وهناك أعلن انتصار القوات العربية في افريقية في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي حضرة الخليفة عثمان بن عفان وكبار الصحابة[١].

واستمر عبدالله بن سعد في حربه ضد الروم، إذ قام بحملة أخرى سنة 33هـ/ 652م، وذلك بعد أن نكث أهلها العهود المبرمة بينهم وبين جيش المسلمين، وقد أخضعهم عبدالله بن سعد وأقرهم على الإسلام ودفع الجزية[٢].

- **مرحلة الفتح المنظـــم :**

قبل بداية مرحلة الفتح المنظم في بلاد المغرب فقد توجهت إلى المغرب على أيام معاوية بن أبي سفيان حملة قام بها معاوية بن حديج سنة 45 هـ / 665م[٣].

ووصل الجيش إلى جنوب قرطاجنة في موضع يقال له قونيه(قمونية) [٤]، وتقع في الموضع نفسه الذي تقوم عليه القيروان[٥]، وهو المكان نفسه الذي التقى فيه عبدالله بن سعد وجريجوريوس (جرجير)[٦].

وكان مع معاوية بن حديج عبدالله بن عمر عندما أرسله معاوية بن أبي سفيان إلى افريقية، وكذلك عبدالله بن الزبير بن العوام، وعبدالملك بن مروان، ويحيى بن أبي الحكم بن العاص، وعدد من أشراف من قريش[٧].

يذكر ابن أبي الحكم أن معاوية بن حديج غزا افريقية ثلاث غزوات (أما الأولى فكانت سنة 34هـ قبل مقتل عثمان، وأعطى مروان الخمس في تلك الغزوة، وهي غزوة لا يعرفها الكثير، والثانية سنة 40هـ، والثالثة سنة 50هـ)[٨].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 312؛ المالكيّ، رياض النفوس، ج 1، ص 15-16؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص 13؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص6.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، م4، ص217؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص80؛ وانظر: زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص162؛ مؤنس، فتح العرب، ص 105.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 329؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص16؛ الناصريّ، الاستقصا، ج 1، ص77؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص 10؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص 39؛ وانظر: مؤنس، فتح العرب، ص115؛ حتامله، الأندلس، ص37.

(٤) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص 118؛ لم تذكر قمونية في معجم البلدان لياقوت الحموي ولا البكريّ ولا الإدريسي، وحدد ابن عبد الحكم موضعها بأنها مدينة القيروان، وربما كانت إلى شمالها قليلاً. أنظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 328؛ أبو العرب، طبقات، ج 1، ص 15؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص10؛ وانظر: مؤنس، فتح العرب، ص115.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 328؛ سالم، تاريخ المغرب، ص 96.

(٦) سالم، تاريخ المغرب، ص 96.

(٧) ابن أبي دينار، المؤنس، ص 39.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 329.

ثم بعث بن حديج السرايا ودوّخ البلاد، وبعث عبدالله بن الزبير إلى سوسة فافتتحها، ثم بعث عبدالملك بن مروان إلى جلولاء[*] (Gouloulis) فافتتحها كذلك[١].

وأرسل كذلك معاوية بن حديج جيشاً في البحر في مئتي مركب إلى صقلية ففتحوها، وسبوا، وغنموا، وأقاموا شهراً وانصرفوا بغنائم كثيرة. وبعث معاوية بالخمس إلى معاوية بن أبي سفيان[٢].

وترتب على ذلك انتشار نفوذ العرب ودخول عدد كبير من أهل البلاد في الإسلام والذي نلاحظه أن الغزو سيظل حتى ذلك الوقت غزواً مؤقتاً بمعنى أنها حملات كان الهدف منها هو الاستكشاف، والاستيلاء على المغانم والأسلاب، وذلك أن معاوية بن حديج لم يلبث أن عاد هو الآخر إلى مصر دون أن يترك والياً في افريقية[٣].

واستمرَّت ولاية معاوية بن حد يج على مصر وافريقية حتى سنة 50هـ/ 670م، إذ فصلهما معاوية بن أبي سفيان إلى ولايتين، وأمر معاوية بن حديج على مصر، بينما وجه إلى افريقية والياً آخر هو عقبة بن نافع الفهري[٤].

وفي عهد عقبة بن نافع (50-64هـ) بدأ الفتح المنظم والمستمر لشمالي افريقيا، وقد اعتمد في ذلك على عدد من القادة المشهورين مثل: بسر بن أرطاة، وشريك بن سمي المرادي، وزهير بن قيس البلوي[٥].

والحقيقة أن ولاية عقبة بن نافع كانت نقطة تحول في الفتح العربي للمغرب، وذلك لأنها تفرق بين مرحلتين، مرحلة حملات الاستكشاف، والبحث عن الغنائم ومرحلة الاستيطان الدائم للبلاد.

يذكر الكندي في (الولاة والقضاة) أن عمرو بن العاص بعث جيشاً على رأسه عقبة بن نافع يغزو لواته ومزاته في سنة 41هـ أثناء ولايته العامة، فهزمهم أكثر من مرة في نواحي طرابلس، وفرض عليهم شروطاً جائرة (كما تقول الرواية) حيث قال لهم: (إن شئنا أقررناكم وإن شئنا بعناكم)[٦].

(*) جلولاء أو جلولا على مقربة من القيروان الحالية، تبعد عنها أربعة وعشرين ميلاً، وهي مدينة كبيرة وحصن بيزنطي قديم واصله البيزنطي Couloulis أحد محارس الهضبة، وقال البكريّ أنها غنية كثيرة الأشجار والثمار وبها قصب السكر، أما ألأدريسي فيسميها جلولة ويقول: (إنها مدينة صغيرة عليها سور بها عين ماء جارية). لمزيد من التفاصيل حول ذلك أنظر: المالكيّ، رياض النفوس، ج 1، ص18؛ البكريّ، المسالك والممالك،ج2، ص 685؛ الناصريّ، الاستقصا، ج 1، ص 77؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص10؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص39.

(١) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص87؛ وانظر: مؤنس، فتح العرب، ص123.

(٢) ابن أبي دينار، المؤنس، ص 40.

(٣) المالكيّ، رياض النفوس، ج 1، ص18-19؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص19؛ الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص78،ابن أبي دينار، المؤنس، ص 40؛ وانظر: حتامله، جيل المولدين، ص42.

(٤) ابن عذاري، البيان، ج 1، ص19،17؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص11؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص30؛ وانظر: حتامله، جيل المولدين، ص42.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص 14؛ ابن عذاري، البيان، ج 1 ص19؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص50؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص19؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج14، ص21؛ وانظر: حتاملة، الأندلس، ص38؛ مؤنس، فتح العرب، ص135.

(٦) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، كتاب الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص 32. وسيشار إليه فيما بعد: الكندي، كتاب الولاة.

ولقد سبق حملة عقبة بن نافع هذه غزوة أخرى أرسلها عمرو بن العاص وعلى رأسها شريك بن سمي المرادي وذلك سنة 40هـ/660م وهدفها إخضاع قبيلة لواته، وأتبع شريك ذلك بغزو قبيلة مزاته، وألحق بهم أكثر من هزيمة[١].

وفي سنة 42هـ/662م فتح غدامس[٢]، وفي سنة 43هـ/663م غزا عقبة بن نافع وافتتح مواضع من بلاد السودان، وافتتح ودان، وهي من حيز برقة[٣].

وقام كذلك عقبة بحملة في الصحراء الجنوبية، في فزان وما وراءها من الواحات في سنة 46هـ/666م، وذلك قبل توليته افريقية سنة 50هـ/670م وبنائه مدينة القيروان[٤].

ومهما يكن من أمر، فإن عقبة خرج من غدامس من أرض سرت ومعه أربعمائة فارس، وبرفقته بسر بن أرطاة وشريك بن سمّي المرادي، وهما ممن خبروا حرب الصحراء، كما سبق وأن رأينا، ومعه أربعمائة بعير، وثمانمائة قربة، وأخذ عقبة ملكهم، وقطع أذنه حتى لا يفكر بمحاربة المسلمين[٥].

وهكذا انتهت اول حملة في صحراوات جنوب طرابلس، وعاد عقبة محمَّلاً بالمغانم والأسلاب إلى غدامس، ومرّ بزويلة بعد خمسة أشهر، وبعد أن استراح عقبة وأصحابه قام بحملة أخرى، اخترق فيها أرض مزاتة وقفصة، فافتتحها ثم افتتح قسطيلية، وبعد ذلك انصرف إلى القيروان[٦].

لقد طهّر عقبة بهذا الفتح كل المقاومات المعادية، بين برقة وافريقية، فأصبحت هذه المنطقة خالصة للمسلمين حرية أن تكون قاعدة رصينة تنطلق منها القوات الإسلامية لفتح افريقية حتى المحيط الأطلسي[٧].

ويبدو أن عقبة لم يكن يسعى إلى الاستيلاء على المدن أو المراكز الحصينة، وإنما كان همه الجهاد لنشر الإسلام، وإن قال ياقوت أنه فتح بلاد المغرب[٨].

---

(١) الكندي، كتاب الولاة ، ص 32؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1978م، ج3، ص234؛ وانظر: سالم، تاريخ المغرب، ص107.

(٢) الكندي، كتاب الولاة ، ص 32؛ وانظر: سالم، تاريخ المغرب، ص107.

(٣) الكندي، كتاب الولاة ، ص 32.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 33؛ البكريّ، ص13، 14؛ وانظر: مؤنس، فتح العرب، ص 136؛ حطاب، محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص99، وسيشار إليه فيما بعد: خطاب، قادة فتح.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 33؛ وانظر: خطاب، قادة فتح، ص99.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 332؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص 42؛ وانظر: مؤنس، فتح العرب، ص136.

(٧) شاكر، محمود، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة: عمان، ط 1، 2002م ص 132. وسيشار إليه فيما بعد: شاكر، موسوعة الفتوحات.

(٨) ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين)، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، ط2، 1960، ص 178. وسيشار إليه فيما بعد، ماجد، التاريخ السياسي.

اختط عقبة بن نافع مدينة القيروان، وبنى بها المسجد الجامع، وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم[١]، نظراً لموقعها الاستراتيجي لبعدها عن الساحل حتى لا يعرض العرب لغارات أهل البلاد من البربر، ويكون في مأمن من غارات الأسطول البيزنطي.[٢]

عزل معاوية بن أبي سفيان عقبة عن افريقية، وجعلها لمسلمة بن مخلد الأنصاري الذي كان على مصر (ومسلمة بن مخلد أول من جمعت له مصر والمغرب)[٣].

واستعمل مسلمة على افريقية مولىً له يقال له أبو المهاجر، فقدم افريقيا، وأساء عزل عقبة، واستخف به، وكان ذلك سنة 55هـ/675م[٤].

ويقول النويري: (فلما وصل أبو المهاجر كره أن ينزل في الموضع الذي اختطه عقبة، فنزل عنه بمسافة ميلين، واختط مدينة سمّاها البربر (بتكيروان) فأخذ في عمارتها، وأمر الناس أن يخربوا القيروان، ويعمّروا مدينته، وتوجه عقبة إلى معاوية بن أبي سفيان)[٥].

في سنة 55هـ علم أبو المهاجر بتكوين حلف ضدَّ المسلمين يضم بربر اوربه البرانس والروم[٦]، لذلك بدأ أبو المهاجر بمهاجمة بربر أوربة، وأحلافهم الذين كانوا يضربون في نواحي تلمسان، حتى يقضي على مقاومتهم [٧]، خرج أبو المهاجر على رأس جيش من المسلمين متجهاً إلى مراكز أوربة وأحلافها من البرانس، وفتح البلاد التي مرّ بها نحو تلمسان ومنها العيون التي سميت باسمه (عيون أبي المهاجر) [٨]، وفي نهاية الأمر قضى أبو المهاجر على الحلف القائم بين أوربة والروم، إذ انضمت كسيلة وبربرأوربه إلى جانب المسلمين وافتتح ميله سنة 59هـ/678م[٩].

وفي عام 60هـ/679م توفي معاوية بن أبي سفيان[١٠]. واستخلف ولده يزيد بعده، فولى يزيد عقبة بن نافع الفهري افريقية سنة 62هـ/681م، فثار عقبة حنقاً على أبي المهاجر،

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 421؛ الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبدالله الأنصاري، الأسدي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، 1320هـ، ج1، ص 70.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج1، ص 19-20؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص12.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 265؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص13.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، ج3، ص183، 184؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص21؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص13؛ وانظر: حتامله، الأندلس، ص 39؛ مؤنس، فتح العرب، ص 158؛ معالم تاريخ، ص 40-41.

(*) مدينة اوذان أو يتكيروان. وقد اختلفت صور كتابة هذا الإسم بين تيكروان أو تكروان وتاكروان وتكرر ودكرور. أنظر: أنظر: حتاملة، الأندلس، ص 39.

(٥) ابن عذاري، البيان، ج1، ص22؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص13.

(٦) العدوي، إبراهيم أحمد، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، دار النهضة، القاهرة، 1957م، ص 47-55؛ سالم، تاريخ المغرب، ص 129.

(٧) مؤنس، فتح العرب، ص 172؛ سالم، تاريخ المغرب، ص 129.

(٨) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص 80؛ وانظر: سالم، تاريخ المغرب، ص 130.

(٩) ميله: مدينة تقع شرقي قلعة حماد، وهي مدينة حسنة كثيرة الاشجار والثمار وهي مدينة محصنة، تقع على البحر المتوسط، أنظر: ابن خياط، خليفة، العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، دمشق، 1967، ص272، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص 245؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص 152.

(١٠) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 3، 1981م، ج1، ص202-203. وسيشار إليه فيما بعد: ابن قتيبة، الإمامة.

فلما وصل افريقية أوثقه بالحديد، وأمر بتخريب مدينته التي بناها وأعاد الناس إلى القيروان[١].

وقام عقبة بن نافع على رأس قواته التي بلغت عشرة آلاف رجل، بعد أن استخلف عمر ابن علي القرشي، وزهير بن قيس البلوي، ومعهما بعض قواته التي تبلغ ستة آلاف رجل، وقام بحملة كبرى، وصل في حملته إلى أقصى الجنوب الغربي للمغرب الأقصى[٢].

وقد اتخذ عقبة بن نافع الطريق الصحراوي فخرج من القيروان، واتجه نحو شمال الأوراس، ولكنه ترك القلاع التي كانت هناك دون أن يدخلها، مثل قلعة باغاية وقلعة بادس، ثم استمر في الاتجاه نحو مدينة طنجة ماراً بإقليم تاهرت (شرق وهران). وهناك وجد نفسه أمام تحالف من الروم والبربر، لم يعرف له العرب مثيلاً[٣].

وقد حدثت معركة بين الجانبين، ولكن القتال انتهى بانهزام الروم إلى المدينة، وغنم العرب أموالهم وسلاحهم[٤]، وقتل خلق كثير من الروم وسبيت نساؤهم[٥].

وقد نشر الإسلام في صحراء مراكش، بعد أن فتحها عقبة وبنى مسجداً في منطقة درعة[٦]، ثم فتح مدينة نفيس[٧].

وبعد ذلك عرج على منطقة تفللت وسجلماسة ثم إلى الجنوب الغربي من منطقة وادي نفيس، حيث أقام مسجداً جامعا، ورباطاً يعرف باسم (رباط شاكر)[*]، ثم صعد نحو الشمال من أراضي برغواطة، ثم نحو الصحراء في طريق عودته إلى القيروان[٨].

ثم رحل من هناك إلى سرنو ببلاد دكاله[٩]، فوجد فيها قوماً دعاهم إلى الإسلام فامتنعوا، فامتنعوا، فاشتبك معهم في قتال وانتهى بقتل جماعة كبيرة من جنوده، فسمّى هذا الموقع باسم (مقبرة الشهداء)[١٠]، ثم مضى من دكالة إلى بلاد هسكورة، وقاتل سكان هذه النواحي وشتتهم، وعبر نهر أم الربيع، وأوغل في البلاد شرقاً حتى دخل المغرب الأوسط، وما زال يواصل سيره إلى القيروان، حتى أوشك دخول المغرب الأدنى[١١].

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة، ج1، ص202-203.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 330؛ المالكيّ، رياض النفوس، ج1، ص 22؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، 13.

(٣) المالكيّ، رياض النفوس، ج1، ص 23.

(٤) ابن عذاري، البيان، ج1، ص 26-27؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج4، ص14.

(٥) النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص 14؛ وانظر: حتاملة، الأنددلس، ص 41.

(٦) حتاملة، محمد عبده، جيل المولدين، (د.مط)، عمان- الأردن، ط1، 2003م،ص 62.

(٧) مدينة نفيس: مدينة قديمة كثيرة المياه والثمار، وحولها أعداد كبيرة من البربر. أنظر : البكريّ، المسالك، ص 160؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، دار النشر الثقافية : الدار البيضاء، 1985م، ص 208؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص 36؛ الحميري، الروض المعطار، ص578؛ وانظر: حتاملة، جيل المولدين، ص 62.

(*) يسمى هذا الموقع حتى اليوم باسم سيدي شيكر. أنظر:سالم، تاريخ المغرب، ص 140.

(٨) ابن عذاري، البيان، ج1، ص27-28.

(٩) المصدر نفسه، ج1، ص 28.

(١٠) المصدر نفسه، ج1، ص 28.

(١١) المصدر نفسه، ج1، ص28.

وفي موضع آخر يقول: (ثم زحف ابن الكاهنة ((كسيلة)) إلى القيروان يريد عمر بن علي وزهير بن قيس، فقاتلاه قتالاً شديداً، فهزم ابن الكاهنة، وقتل أصحابه)[١].

ولمّا بلغ زهير بن قيس البلوي ما حلّ بالمسلمين اراد الانصراف عن القيروان إلى مصر، إلا أن المسلمين شجعوه على استئناف القتال، ففعل، غير أنه لم يتمكن من مجابهة كسيلة، بعد أن التف حوله جمع كبير من البربر[٢]، (وزحف إلى القيروان فانقلبت افريقية ناراً) وسقطت القيروان بيد كسيله[٣]. سنة 64هـ/683م[٤]، وأصبح كسيلة سيد افريقية وحاكمها[٥].

وفي سنة 69هـ/688م توجه زهير بن قيس البلوي على رأس جيش إلى القيروان لتخليصها من أيدي البربر، وعندما اقترب من المدينة خرج كسيلة منها، والتقى الجيشان في موقع يقال له ممش أو (ممس)[*] Mamma، إذ انتصر جيش زهير بن قيس البلوي، ومن ثم عاد إلى القيروان، فأعاد تنظيمها، وترتيب إدارتها، ثم تركها آمنة[٦].

وقد قتل زهير بن قيس سنة 69هـ/688م بعد معركة بينه وبين جموع كبيرة بينه وبين جموع من البيزنطيين كانوا قد هاجموا برقة[٧].

اختار عبد الملك بن مروان حسَّان بن النعمان لحكم افريقية فكانت خطته التي تنقسم إلى قسمين: فهو يبدأ بتوجيه نشاطه ضد البيزنطيين، ثم يتبع ذلك بمحاولة القضاء على البربر، ودارت معارك عنيفة بين العرب والروم، وكان العرب شديدي الوقع على أعدائهم، ولم يستطع الروم الصمود أمامهم، فاستقر رأيهم على الفرار منها، وذهب كثير منهم إلى صقلية، ورحل البعض الآخر للأندلس[٨]. فلمّا تمّ القضاء على الروم سأل عمّن بقي من الملوك فدلّوه على زعيمة جبل الأوراس وهي الكاهنة، وقتل الروم والبربر قتلاً ذريعاً، والتقى حسان ولم يتبع الروم الذين لجأوا إلى مدينة باجة هاربين خائفين، وكذلك البربر الذين هربوا إلى مدينة بونه، وعاد حسان إلى القيروان[٩].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 335؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص30؛ الناصريّ، الاستقصا، ج 1، ص84؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص17؛ وانظر: حتاملة، الأندلس، ص42.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ج 4، ص42؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص 30–31؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص 17؛

(٣) المالكيّ، رياض النفوس، ج1، ص 9؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص17.

(٤) المالكيّ، رياض النفوس، ص9؛ الناصريّ، الاستقصا، ج1 : ص 84؛ المالكيّ، رياض النفوس، ص9.

(٥) النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص17.

(*) ممش أو ممس Mamma : مدينة بيزنطية قديمة، تقع على مرتفع من هضبة، تتصل بجبال أوراس. أنظر : المالكيّ، رياض النفوس، ج1، ص30؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص 17.

(٦) ابن عذاري، البيان، ج1، ص 31–33.

(٧) ابن عذاري، البيان، ج1، ص33؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص17؛ ابن أبي دينار، تاريخ افريقية، ص52.

(٨) ابن عذاري، البيان، ج1، ص 34–35.

(٩) المصدر نفسه، ج 1، ص34–35؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص19؛ وانظر: السنوسي، محمد بن علي الإدريسي، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس، ليبيا، 1968م، ص34.

وانتهت حملة حسان بالنجاح بعد سقوط العاصمة الأفريقية القديمة (قرطاجنة)[١].

اتجه حسان نحو جبل أوراس لمحاربة الكاهنة (دهيا بنت ماتية) زعيمة ثورة البربر سنة 78هـ/697م، وبلغ الكاهنة خبر مسيره، فرحلت عن جبل أوراس، وأسرعت إلى حصن باغاية، وأخرجت الروم منه حتى لا يتحصن فيه حسان، وأقبل حسان، ولما وصله الخبر نزل بوادي العذاري(نهر البلاء)[٢].

وحدثت معركة شديدة بين قوات حسان وبين الكاهنة وأتباعها أدت إلى هزيمة حسان بن النعمان وقتل الكثير من جيش حسان الكثير، وتم أسر ثمانين رجلا، منهم خالد بن يزيد القيس الذي تبنته الكاهنة وسمي هذا المكان وادي العذاري بنهر البلاء [٣] لشدة ما وقع بجيش المسلمين من بلاء في تلك الواقعة[٤].

وتبعت الكاهنة ورجالها حسان حتى خرج من قابس وترك افريقية [٥]، وأقام حسان في الموضع الذي يعرف باسم (قصور حسان) سنوات، وأصبحت الكاهنة سيدة على افريقية، وقد أطلقت الأسرى العرب، وأحسنت اليهم، وأعادتهم إلى حسان، باستثناء خالد بن يزيد القيسي الذي اتخذته ابناً لها[٦].

كانت الكاهنة قد ملكت افريقية خمس سنين من هزيمة حسان، وتيقنت بأنه لا بد وأن يعود بعد حين، فبدأت في سياسة التخريب، وقد قالت للبربر: (ان العرب إنما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة، ونحن انما نطلب منها المزارع والمراعي فما نرى لكم إلا خراب افريقية، حتى ييأسوا منها، ويقل طمعهم فيها)[٧].

وصمم حسان على محاربة الكاهنة وأتباعها، وتم اللقاء بين حسان والكاهنة [٨] فاقتتلوا قتالاً شديداً الأمر الذي أدى إلى هزيمة البربر ومن ورائهم الكاهنة التي قتلت[٩] وقد سمي المكان الذي قتلت فيها الكاهنة بئر الكاهنة [١٠].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية، ص 63؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص34-35؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص18.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 338؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص19.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 338؛ الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم، تاريخ افريقية والمغرب، تح المنجي الكعبي، نشر رفيق السفطي، مطبعة الوسط، تونس، 1967م، ص57؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص36.

(٤) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص 57؛ ابن عذاري، البيان، ج 1؛ ص36؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص16؛ وانظر: حتاملة، الأندلس، ص45.

(٥) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص 56-57؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج 24، ص37؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص36-37؛ مؤنس، فتح العرب، ص 257، حتاملة، الأندلس، ص45.

(٦) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص61.

(٧) المصدر نفسه، ص 61؛ حتاملة، الأندلس، ص 45.

(٨) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، 61.

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص338.

(١٠) المصدر نفسه، ص 338؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص 63-64؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص20.

وبعد أن قضى حسان على الكاهنة رأى أن يتجه إلى قرطاجنة، وفرض الحصار عليها، ولم يستطع الروم الوقوف أمام العرب ففروا في سفنهم، ودخل حسان المدينة عنوة، وقرر حسان أن يهدم قرطاجنة(١).

وبدأ حسان يوجه أنظاره إلى عمران القيروان، فبدأ ببناء مسجدها وتم ذلك سنة 84هـ/703م(٢).

وفكّر في تشييد مدينة تحل محل قرطاجنة، حيث قام ببناء مدينة تونس، وكان اسمها في الأول (ترشيش)، ويقال لبحرها ومرساها (رادس)(٣).

وفعلاً تم بناء تونس التي ورثت تراث قرطاجنة تتويجاً لأعمال حسان في المغرب، وبعد ذلك كله رجع حسان إلى دمشق سنة 89هـ/707م(٤)، وقد ولّي موسى بن نصير من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك أعمال المغرب سنة 86هـ/705م(٥).

أمَّا عن تاريخ توليته فقد اختلفت الروايات في تحديده، فخليفة بن خياط يقول إن توليته موسى المغرب كانت سنة 78هـ/697(٦)، بينما يذكر ابن عبد الحكم أن توليته سنة 79هـ/698م. وفي الاستقصا للناصري أن توليته كانت سنة 77هـ/696م، أما ابن الأثير فيحدد توليته سنة 86هـ/705م وهي الرواية المتفق عليها(٧).

بدأ موسى بن نصير ولايته بإخضاع قبائل البربر والتي خرجت عن سلطان المسلمين(٨)،

المسلمين(٨)، فأول فتوحه زغوان(*) ونواحيها التي بينها وبين القيروان مسيرة يوم كامل (٩)، وقد غزا موسى بن نصير القيروان وسبى منهم سبياً عظيماً يقدر بعشرة آلاف، وهو أول سبي دخل القيروان في ولاية موسى بن نصير، وغزا هوارة وزناته وصنهاجة (قبائل بربرية)(١٠).

---

(١) ابن عذاري، البيان، ج1، ص 38.

(٢) المالكيّ، رياض النفوس، ج1، ص 37؛ البكريّ، المسالك، ج1، ص673.

(٣) البكريّ، المسالك، ج1، ص693.

(٤) زغلول، تاريخ المغرب، ج1، ص201-202.

(٥) ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص 136؛ ابن قتيبة، الإمامة، ج 2، ص60-61، ابن عذاري، البيان، ج 1، 39-40، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، دول الإسلام، مطبعة السعادة، القاهرة، 1368هـ؛ وانظر: مؤنس، معالم تاريخ، ص 58؛ الحتاملة، الأندلس، ص46.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ق1، ص 356-357.

(٧) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص97.

(٨) ابن عذاري، البيان، ج1، ص40؛ النويريّ، نهاية الإرب، ج24، ص21.

(*) زغوان: في أوائل القرن الرابع للميلاد كان الرومان قد أعادوا تقسيم بلاد المغرب، فقد قسمها ديو كليسيانوس Dioclitien (284-305م) إلى ثماني ولايات لتسهيل إدارتها وتسيير السيطرة على الولاة فالبروقنصلية أصبحت ثلاث ولايات هي زغوان وعاصمتها قرطاج، وفراق وعاصمتها سوسة، وطرابلس وعاصمتها لبدة. أنظر: ابن عذاري، البيان، ج1، ص40.

(٩) ابن عذاري، البيان، ج1، ص 41؛ عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، مطبعة دار الفنون، تونس، ط3، 1353هـ، ص55.

(١٠) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية، ص69؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص48.

وعندما خرج موسى غازياً من افريقية إلى المغرب الأوسط وولاية طنجة، هربت منه القبائل البربرية نحو الغرب، وتبع البربر وقتلهم قتلاً ذريعاً، وسبى منهم سبياً عظيماً حتى انتهى إلى السوس الأدنى، وقد استعمل على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري(*)(١)، وكان موسى بن نصير يلقب (بأمير القيروان)(٢).

وذكر أن موسى بن نصير بعث إثر بيعته للوليد زرعه بن أبي مدرك (*) إلى قبائل من البربر، فلم يلق حرباً منهم، فرغبوا في الصلح منه، فوجه رؤساءهم إلى موسى بن نصير، فقبض رهونهم(٣)،وعقد لعياش بن أخيل حملة هاجمت صقلية، ودخلت مدينة سرقوسة (فغنمها وجميع ما بها) وعاد سالماً(٤).

وقد سيّر ابنه مروان على راس خمسة آلاف إلى السوس الأقصى، كما أرسل قائده زرعة بن أبي مدرك إلى بربر مصمودة في الأطلس العليا(٥).

وبعد أن أتم موسى اخضاع المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، فكّر في الاستيلاء على مدينة طنجة التي كانت تحت حكم الأمير الرومي يليان الغماري (*) (Julian) من أيام عقبة بن نافع وكان بها بطون البتر والبرانس من البربر ممن لم يكن دخل في الطاعة(٦).

وقد فتح المغرب الأقصى إلا إقليم سبتة؛ لأنها كانت مدينة منيعة، وقرر موسى بن نصير العودة إلى افريقية، إذ استعمل طارق بن زياد على طنجة (٧).

(*) وهو طارق بن زياد بن عبدالله بن ولغو ورمخوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن يطومت بن نفراو، ذكر أنه من سبي البربر وكان مولى موسى بن نصير. أنظر : ابن عذاري، البيان، ج1، ص 37.

(١) ابن عذاري، البيان، ج1، ص 42؛ وانظر: السنوسي، الدرر السنية، ص 42.

(٢) المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة : القاهرة، ط 1، 1949م، ص، 9 وسيشار إليه فيما بعد: المراكشي، المعجب.

(*) زرعة بن أبي مدرك : كان له دور كبير في فتح شمالي افريقية وإرساء الإسلام في أنحاء واسعة من تلك المنطقة. وشهد لهذا القائد بالكفاءة. أنظر : ابن عذاري، البيان، ج1، ص 42.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج1، ص42.

(٤) المصدر نفسه، ج1، ص42.

(٥) الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص96.

(*) يقول ابن خلدون أن اسمه بليان، وقد يكون يوليان حاكماً بيزنطياً لولاية طنجة، ولكن بسبب ضغط الأحداث وبعد المسافة عن عاصمة البزنطيين القسطنطينية من ناحية، وانهيار مواقعهم في شمالي افريقية من ناحية أخرى جعلته يمد يده إلى اسبانيا القوطية لحايته وتعزيز قوته. وعلى الأرجح أن يوليان حكم سبته والجزيرة الخضراء أيضاً، كما يذكر ابن الأثير في سن مبكرة وقد يكون أقام فترة طويلة في أرض المغرب حتى توثقت علاقته بالبربر، واستطاع أن يكسب صداقاتهم واختلط بهم، وصار واحد منهم. أنظر، الحتاملة، الأندلس، ص 48 عن ابن الأثير، الكامل، ج4، ص 121؛ وابن خلدون، العبر، ج4، ص 149.

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 345؛ الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص82.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 345.

ومهما يكن من أمر فإن فتح بلاد المغرب قد انتهى حوالي سنة 90هـ/ 708م وبعد سنتين شرع المسلمون في فتح بلاد الأندلس(١).

والخلاصة: فإن الفتح العربي للشمال الافريقي كان من أصعب الفتوحات الإسلامية مراساً وأشدّ شكيمة، ولم يكن لبعده عن مركز الخلافة الإسلامية أي دور، وإنما لصعوبة التعامل مع سكان الشمال الافريقي وهم البربر، إذ لم يتمكن العرب من استمالتهم بسهولة، فالعرب لا يقلون شجاعة عن البربر، ولكن هناك أسباباً أخرى لصعوبة فتح الشمال الافريقي منها: أن الولاة العرب لم يحسنوا في الغالب معاملة البربر، ما يسر بعد ذلك لبعض المذاهب ومنها المذهب الأباضي الخارجي من التسرب إلى شمال افريقية، إذ وجد فيه بعض البربر متنفساً من الضغط الذي لاقوه من الولاة الأمويين.

ومن أسباب صعوبة الفتح أيضاً وعورة أراضي الشمال الأفريقي، إذ أنها كثيرة الجبال والأنهار والغابات، فلم يصادفوا مثل ذلك في الشام ولا في جزيرة العرب، ولا مصر، وبلاد فارس، ذلك الأمر صعّب عملية إرسال الجيوش بمعداتها ومؤونتها إلى شمال افريقية.

وقد كان الهدف من الفتح في عهد عمر بن الخطاب هو نشر الإسلام، وإقراره في البلاد التي يتم افتتاحها وفي عهد عثمان وعلي بن أبي طالب، ثم تناقص هذا الهدف قليلاً في عهد بني أمية باستثناء عهد عمرو بن العاص، حيث كان هدف معاوية ابن أبي سفيان من الفتح هو وضع حد للسيطرة الرومانية في العالم، وإرهاق البربر بالضرائب، ومعاملتهم كأرقاء.

---

(١) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، ص7؛ ابن عذاري، البيان، ج 1، ص 42، ج2، ص5-8؛ الناصريّ، الاستقصا، ج1، ص96؛ وانظر: كحيلة، عبادة بن عبد الرحمن رضا، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، المطبعة الإسلامية الحديثة : القاهرة، ط1: 1997م، ص29.